

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 02

محمد بن صالح العثيمين

المثال الاول الخطاب الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم واقترن به ما يدل على انه عام له وللامة قوله تعالى يا ايها النبي اذا خلقتهم النساء فطلقوهن لعدتهن فقال يا ايها النبي ثم قال اذا طلقتم ولم يقل اذا طلقتم فدل هذا على ان هذا الخطاب - [00:00:00](#) موجه له ولامته ومثال العام الذي ليس فيه نص مقترن به على انه عام اكثر الخطابات الموجهة للرسول عليه الصلاة والسلام على هذا نعم اكثر الخطابات من هذا القسط مثل هذه الآية قل للذين كفروا هذا شامل له وللامة حتى نحن نقول للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم - [00:00:26](#)

ومثال الثالث قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الم يجدك يتيما فاوى هذا خاص ها للرسول عليه الصلاة والسلام طيب قل للذين يعني قل يا محمد وامته تقول ذلك ايضا للكفار على وجه الاقتداء به والتأسي به - [00:00:57](#) قل لهم ستغلبون وتحشرون وفي قراءة سيغلبون ويحشرون. القراءة السبعية ستغلبون من الذي يغلبهم؟ الذي يغلبهم المؤمنون. كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز - [00:01:23](#) ولكن من المؤمن الغالب؟ المؤمن الغالب هو الذي امن حقا وقام بالعمل الصالح ليس مجرد الايمان هو القول باللسان. ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. لا بد من ايمان صادق - [00:01:53](#) يشهد له العمل فيكون صالحا والله عز وجل يقول انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم العشاء فالذين امنوا ايمانا حقيقيا مصدقا بالعمل سوف يغلبون بلا شك - [00:02:13](#)

سوف يغضبون الكفار. ولكن اذا قال قائل ما تقول في الامة الاسلامية اليوم فانها مغلوبة على امرها والكفار يستدلونها غاية الذل ويحاربونها من كل وجه بكل انواع السلاح فجوابنا فنقول اقول في الامة الاسلامية انها يصدق على عامتها ما هو على كل فرد منها انه - [00:02:39](#)

ليس لهم من الاسلام الا اسمه. فقط ولا من القرآن الا رسم. ولذلك تجد الواحد منهم يعظم القرآن تعظيما متعديا لحدود الشرع لكن تعظيم رسم فقط يقبل القرآن يحبه يضمه على جبهته لكن ما يعمل بما فيها - [00:03:12](#) الا نادرا حتى انه ربما يفعل ذلك وهو يشرك بالله يدعو غير الله اين اين العمل بالقرآن ما في عمل في القرآن واذا نظرت نظرة فاحصة في العالم الاسلامي اليوم وجدت انه لا يمثل الاسلام حقيقة - [00:03:40](#) وجدت في العبادة انواع كثيرة من الشرك في الاموات وبالاحياء وجدت انواعا كثيرة من البدع العقدية والعملية وجدت انواع كثيرة من نقض العهد والغدر والخيانة والكذب والغش فاين الاسلام ليس هناك الا ومن ثم لم تغلب الذين كفروا - [00:04:01](#) بل الذين كفروا هم الذين غلبونا في الواقع. وهم الذين لهم السيطرة الان السيطرة على العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا نعم اذا هذه الآية اذا قال قائل كيف تصدق هذه الآية او يصدق مقتضاها مع ما نشاهد اليوم - [00:04:36](#) الجواب اننا لم نصدق الله حتى يكون لنا نصدق ولو صدقوا الله لكانوا خير لهم. نعم ستغلبون وتحشرون الى جهنم في الدنيا تغلبون. في الآخرة تحشرون الى جهنم والعياذ بالله - [00:05:03](#)

يجمعون اليها ويدخلونها ويخلدون فيها. فيكون هؤلاء الكفار قد خسروا الدنيا والآخرة خسروا الدنيا بالغلبة غلبوا والذل وخسروا الآخرة لانهم يحشرون الى جهنم وهذا كقوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله. فسينفقونه ثم تكون -

وعليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون هذي الان نظير هذه الاية. وقوله وبئس المهاد هذا قدح مدح للنار والعياذ بالله وانها بئس المهاد يعني ما يتمهد به الانسان - [00:05:54](#)

كالذي يتمهد في فراشه ويلتحف بلحافه. لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والعياذ بالله يوم اغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم. ويقول ذوق ما كنتم تعملون - [00:06:21](#)

لهم من جهنم مهاب ومن فوقهم غواشك اي شيء يغشيهم ويغطيهم من العذاب. فهم والعياذ بالله حالهم حال لا يمكن ان يتصورها الانسان لعظمتها وشدتها وهم خالدون فيها ابدًا قد كانت لكم اية في فئتين. التقتا - [00:06:40](#)

قد كانت يحتمل ان تكون هذه من جملة مقول القول السابق. يعني قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم. نعم. قد كانت قد كان لكم اية نعم قد كان لكم اية هذه الاية قد تكون من جملة مقول القول السابق في قوله - [00:07:08](#)

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم فتكون من جملة ما اقول القوم يعني يقول لهم اعتبروا بمثل اظربه لكم كان لكم اية اي علامة على انكم ستولدون - [00:07:33](#)

لان الاية في اللغة العلامة اية على انكم ستغلبون. في فئتين التقت يعني للقتال بينهما والفئة بمعنى الطائفة وهل المراد بالفئتين فئتان حقيقيتان واقعتان او هو على سبيل المثال اكثر المفسرين على انهما فئتان حقيقيتان في امر واقع. وقال بعض المفسرين ان ذلك - [00:07:56](#)

على ضرب المثل يعني ولنفرض ان هناك فئتين على هذا الوجه فئة تقاثل في سبيل الله واخرى وكافر واذا قلنا انهما فئتان في قضية واقعة فقد قال هؤلاء القائلون بهذا القول ان المراد بهما فئة الكفار والمؤمنين - [00:08:28](#)

في بدر فهما فئتان فئة تقاثل في سبيل الله. وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفئة نعم كافرة تقاثل في في سبيل الطاغوت. كما قال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل - [00:08:57](#)

الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت. الله اكبر. فقاتلوا اولياء الشيطان. الخطاب من؟ لمؤمنين قاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا. سبحان الله لو اخذنا بهذه الاية على ونحن مؤمنون حقيقة نقاثل في سبيل الله لكان هؤلاء بين ايدينا كالفراش - [00:09:18](#)

ولكن الامر كما تعرفون. طيب. قوله اية في فئتين اي طائفتين من الناس التقت يعني لقي بعضهما بعضا فئة تقاثل في سبيل الله فئة مبتدأ وتقاثل خبره وجاز كون مبتدئ نكرة لانه - [00:09:48](#)

للتقسيم وقد مر علينا انه اذا كان هناك تقسيم جاز الابتداء بالنكر. ومنه قول الشاعر فيوم على بين ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر. فبدأ بالنكرة من اجل التقسيم فهنا قال فئة تقاثل فبدأ بالنكرة لانه لان المقام مقام تفصيل - [00:10:16](#)

تقاثل في سبيل الله في سبيل الله اي في طريق والقتال في سبيل الله يتضمن امورا. الاول اخلاص النية لله الثاني ان يكون موافقا فيه امر الله موافقا فيه امر الله. الثالث ان تتجنب فيه محارم الله - [00:10:46](#)

ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله الاول ان يكون مرادا به وجه الله وان تكون كلمته العليا وهذا الاخلاص - [00:11:12](#)

لا يقصد الانسان بقتاله السيطرة على العالم وان يملك الارض ويغنم الاموال ويسقي الذرية ان قصد هذا فليس قتاله في سبيل الله الثاني ان تكون في ان يكون القتال في حدود شريعته - [00:11:26](#)

بحيث لا يكون فيه عدوان على احد. فان كان فيه عدوان على احد فانه ليس في سبيل الله ومثاله ان يكون بيننا وبين المشركين عهد ثم نقضه ونقاتل وهذا حرام - [00:11:48](#)

وليس هذا القتال في سبيل الله بل هو معصية لله عز وجل لان الله تعالى قال فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم. ولها ان نقاثل في في حال العهد. وقال اما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواك - [00:12:10](#)

ان حتى اذا عاهدت قوم من الكفار وخفت ان يكونوا لا يجوز ان تنقض العهد. ولكن انبذ اليهم على سواء ان يقول لهم لا عهد بيننا

وبينكم. على سواء حتى تكون انت واياهم على سواء. يعني على علم بان العهد قد نقل - 00:12:32

ان تقاتل مع العهد فهذا ليس في سبيل الله الامر الثالث ان تتشرب فيه ايش؟ محارم الله فان لم تجرى في محارم الله فانه وان كان

اصله في سبيل الله لكن لا تتحقق فيه الغلبة والنصب - 00:12:52

بدليل ما وقع للمسلمين في غزوة احد فان المسلمين في غزوة احد كان الامر في في اول النهار في ايديهم. والغلبة لهم. ولكنهم عصوا

نعم عصوا الرسول عليه الصلاة والسلام فخذلوا - 00:13:14

فكانت الدائرة على للمشركين - 00:13:34